

حيّ على الصلاة

ثلاثون ومضة توقظ القلب
وتدعوك إلى الصلاة

تأليف
يوسف بن حلي كاستراتي

G

GERMA
INSTITUTE



عنوان الكتاب: حيّ على الصلاة
المؤلف: يوسف بن حلي كاستراتي
سنة النشر: ١٤٤٨ هـ / ٢٠٢٦ م



© جميع الحقوق محفوظة

نسعد بملحوظاتكم واقتراحاتكم حول الكتاب
للتواصل عبر البريد الإلكتروني:
jusufi@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فإن الصلاة أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين، وهي صلة العبد بربه، ونور قلبه، وراحة روحه، وبها تستقيم حياته ويصلح أمره. وما أحوج الإنسان في زحام هذه الحياة وهمومها إلى لحظات يقف فيها بين يدي خالقه، يناجيه ويسأله ويستمد منه العون والسكينة والثبات.

وهذا الكتاب رسالة صادقة إلى كل من ابتعد عن الصلاة، أو أثقلته الغفلة، أو حالت بينه وبينها شبهة، أو ظل يؤجل العودة إليها يوماً بعد يوم. حاولت في صفحاته أن أبين للقارئ مكانة الصلاة، وأهم فضائلها وثمراتها، مستدلاً بآيات من كتاب الله، وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلمات نافعة لأهل العلم، لعلها توقظ قلباً غافلاً، أو تقوي عزيمة مترددة، أو تعين من يريد العودة إلى ربه على أن يخطو خطواته الأولى.

ومهما قيل في فضل الصلاة وأثرها، فإن حقيقتها لا يعرفها حق المعرفة إلا من حافظ عليها وأقامها كما ينبغي؛ فما يجده المؤمن فيها من لذة المناجاة، وطمأنينة القلب، والأنس بالله، لا تفي الكلمات بوصفه. وقد قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله:

«لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من السرور والنعم، إذا لجالدونا على ما نحن فيه بأسيا فهم»^(١)

وقد قسمت هذا الكتاب إلى ثلاثين ومضة قصيرة، يشتمل كل ومضة منها على آية قرآنية، وحديث نبوي، وحكمة، وشبهة، ونصيحة. وعرضت في كل ومضة شبهة من الشبهات التي يلقيها الشيطان في النفوس ليصد الناس عن الصلاة، ثم أجبت عنها بإيجاز ووضوح؛ حتى يدرك القارئ أن ما يحول بينه وبين الصلاة أضعف من أن يمنعه من العودة إلى ربه.

وليس المقصود من هذه الكلمات أن نغلق في وجه المقصر أبواب الرجاء، أو أن ندفعه إلى اليأس، وإنما أن نوقظ قلبه، ونزيل ما يعوقه، ونذكره بأن

(١) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٧، ص ٣٧١.

باب التوبة مفتوح، وأن الله يفرح بتوبة عبده، وأن أجمل بداية يمكن أن يصنعها الإنسان لنفسه هي أن يعود إلى الصلاة من هذه اللحظة.

وفي الختام، أتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى كلّ من أسهم في إعداد هذا الكتاب ونشره، وأسأل الله القدير أن يبارك في هذا العمل، وأن ينفع به قارئه، وأن يجعله سبباً في هداية القلوب، وعودة المقصرين إلى الصلاة، والثبات عليها حتى نلقاه.

والله ولي التوفيق.

الومضة الأولى

الصلاة صلة العبد بخالقه

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿قُلْ لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (إبراهيم: ٣١)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجّ، وصوم رمضان». (٢)

(٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٨؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٦.

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«الصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذى، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مبيضة للوجه، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنعمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن». (٣)

شبهة

الصلاة شاقة، ويصعب عليّ الالتزام بها
قد تبدو الصلاة ثقيلة في البداية على من لم يعتدها، لكنّ ثقل البداية لا يدوم، وهي وإن بدت شاقة في البداية، فإنّها سرعان ما تصبح أيسر العبادات وأحبّها إلى القلب مع المداومة عليها. وقد فرضها الله خمس مرّات في اليوم، وهو سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٤، ص ٣٠٤.

إنّها دقائق معدودة، لكنّها تمنح يومك بركة ونظاماً، وتمنح قلبك سكينّة وقوّة. فلا تنظر إليها على أنّها عبء يزيد مشاغلك، بل اجعلها عوناً لك على مشاغلك وهمومك؛ فالصلاة مفتاح التوفيق والفلاح.

نصيحة

الصلاة صلتك بخالقك؛ فإن كنت تحبّ ربّك وترجو قربّه ورضاه، فأجب نداءه، وقف بين يديه.

ابدأ صلاتك اليوم، ولا تؤجّل عودتك إلى الغد؛ فأجمل خطوة نحو الله هي التي تخطوها الآن.

الومضة الثانية

صَلِّ لَتَفُوزَ بِالْجَنَّةِ

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾
(طه: ١٤)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -:

«من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله، أو جلس في أرضه التي ولد فيها». (٤)

(٤) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٧٤٢٣.

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«سر الصلاة وروحها ولبها هو إقبال العبد على الله بكليته فيها، فكما أنه لا ينبغي أن يصرف وجهه عن القبلة إلى غيرها فيها، فكذلك لا ينبغي له أن يصرف قلبه عن ربه إلى غيره فيها».(٥)

شبهة

أخجل أن أصلي

ممّ تخجل؟ إن كنت تخجل من نظرات الناس لأنك لم تعد الصلاة، فتذكر أنهم لا يملكون لك نفعاً ولا ضرراً، وأن رضاهم لن يفتح لك باب الجنة.

وما تشعر به ليس حياءً محموداً، وإنما هو نجس من الناس؛ فالحياء من الله يدفعك إلى الصلاة، ولا يبعدك عنها. والله أحق أن تستحي منه؛ فهو

(٥) ابن القيم، أسرار الصلاة، عناية وتحقيق: أبي عبيدة الوليد بن محمد بن سلامة بن عبد الغني، ط ١، مكتبة ابن الإسلام ودار المسلم، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٧٥.

الذي خلقك ورزقك وسترَكَ، ثمّ دعاكَ إلى الوقوف بين يديه ووعدكَ بالجنّة.

فليس العيب أن تبدأ الصلاة اليوم، وإنّما العيب أن تعرف حقّ الله، ثمّ تعرض عنه. فلا تجعل نظرة عابرة أو كلمة من أحد تحول بينك وبين ربّك.

نصيحة

صلّ لتفوز بالجنّة وتنجو من النار. لا تجعل نجلك من الناس يحرمك لذّة الوقوف بين يدي الله، ولا تؤجّل طاعة قد تكون سبباً لسعادتك في الدنيا والآخرة.

ابدأ ولو كنت متردّداً: توضّأ، واستقبل القبلة، وكبّر، وقف بين يدي ربّك. لا تنتظر أن يزول النجل قبل أن تصليّ؛ صلّ بإخلاص، وسيبدّل الله خوفك سكينه، وتردّدك ثباتاً بإذنه.

واعلم أنّ عزّتك ليست في مجاراة الناس، بل في طاعة ربّ الناس. فاختر طريق الجنّة، واستعد بالله من النار، ولا تحرم نفسك خيراً عظيماً من أجل نجل عابر.

الومضة الثالثة

كن من أهل الفجر

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ
الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (٧٨) (الإسراء: ٧٨)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -:

«من صَلَّى صلاة الصبح فهو في ذمّة الله». (٦)

(٦) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٥٧.

حكمة

قال الحسن البصري رحمه الله:

«يا ابن آدم، أي شيء يعزّ عليك من دينك إذا هانت عليك صلاتك؟». (٧)

شبهة

أنا طيّب القلب ولا أؤذي أحداً، فلماذا أصلي؟!
القلب الطيّب نعمة عظيمة، لكنّ طيبته لا تقاس بما ندّعه لأنفسنا
فحسب، بل بما يحمله من إيمان، وما يظهر عليه من طاعة وخير. وقد قال
النبيّ صلى الله عليه وسلم: «إنّ العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة
سوداء». (٨)

فكلّ معصية تترك أثراً في القلب، وترك الصلاة من أعظم الذنوب.
فكيف يبقى القلب نقياً وهو يصرّ كل يوم على ترك أعظم الفرائض بعد
الشهادتين؟

(٧) البيهقي، شعب الإيمان، رقم الأثر: ٢٩٠٧.

(٨) سنن الترمذي، رقم الحديث: ٣٣٣٤.

وليس معنى طيبة القلب أن نحسن إلى الناس، ثم نضيع حق الله؛ فالقلوب الطيبة حقاً تعرف ربها، وتحبه، وتستجيب لندائه. فإن وجدت في نفسك خيراً، فلا تجعل هذا الخير عذراً لترك الصلاة، بل اجعله دافعاً إليها؛ فالصلاة تزكي القلب وتحفظ نوره.

نصيحة

كن من أهل الفجر؛ فمن صلى الصبح فهو في ذمة الله. لا تفرط في هذا الفضل من أجل دقائق من النوم. نم مبكراً، واضبط منبهك، واطلب ممن حولك أن يوقظك، فإذا سمعت النداء فقم إلى الصلاة، ولا تفاوض نفسك طويلاً.

ولا تستهن بالصلاة؛ فهي عمود الدين، ومن هانت عليه صلاته هان عليه ما سواها. اجعل صلاة الفجر بداية عهد جديد مع الله، وستشعر بإذن الله أن يوماً بدأ بالسجود والطاعة ليس كأَيِّ يوم.

الومضة الرابعة

استعدّ ليوم الحساب

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنعام: ٧٢)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ بِصَلَاتِهِ، فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ». (٩)

(٩) سنن النسائي، رقم الحديث: ٤٦٥.

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم لقائه. فمن قام بحق الموقف الأول هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفّه حقّه شدد عليه ذلك الموقف». (١٠)

شبهة

ما زال أمامي وقت؛ سأصلي عندما أكبر
ومن ضمن لك أن تعيش حتى تكبر؟ الموت لا يستأذن أحداً، ولا يفرّق
بين شابّ وكبير، ولا بين رجل وامرأة. كم من إنسان خرج من بيته وهو
يظنّ أنّ أمامه أعواماً طويلة، ثمّ لم يعد إليه! وقد تأتي الوفاة بمرض أو
حادث، وقد تأتي من غير مقدمات.

فلا تجعل التوبة مشروعاً مؤجّلاً؛ فالوقت الذي تملكه حقاً هو هذه اللحظة.
وإذا كنت تعلم أنّ الصلاة حقّ، فلماذا تؤجّل حقّ الله إلى عمر لا تدري
هل تبلغه أم لا؟

() ابن القيم، الفوائد، ص ١٠٠٢٠٠

الموت قريب من كلّ إنسان، يتبعه كما يتبع الظلّ صاحبه؛ فكن مستعدّاً للقاءه في كلّ لحظة، ولا تجعل طول الأمل يخدعك عن حقيقة الرحيل.

نصيحة

استعدّ ليوم الحساب، وأحسن وقوفك بين يدي الله في الصلاة، يهون الله عليك وقوفك بين يديه يوم القيامة. لا تلق ربّك وقد ضيّعت الصلاة، فتندم يوماً لا ينفع فيه الندم ولا الاعتذار.

لا تقل: سأصليّ عندما أكبر، بل قل: سأصليّ من الآن. توضّأ، وقف بين يدي الله، وافتح لنفسك باب التوبة قبل أن يغلقه الموت. إنّ كلّ صلاة تحافظ عليها زاد تدّخره ليوم اللقاء؛ فلا تؤجّل نجاتك إلى غد لا تملك أن تبلغه.

الومضة الخامسة

كيف ترجو أن تمحى ذنوبك وأنت لا تصلّي؟

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾
(العنكبوت: ٤٥)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه:

«أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كلّ يوم خمس مرّات، هل يبقى
من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: «فذلك مثل
الصلوات الخمس، يحو الله بهنّ الخطايا». (١١)

(١١) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٢٨؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٦٧.

حكمة

قال ابن جزي رحمه الله:

«إذا كان المصلّي خاشعاً في صلاته، متذكّراً لعظمته من وقف بين يديه، حمّله ذلك على التوبة من الفحشاء والمنكر، فكأنّ الصلاة ناهية عن ذلك». (١٢)

شبهة

كيف أصلي وأنا غارق في الذنوب؟!

ذنوبك ليست عذراً لترك الصلاة، بل هي سبب يدعوك إلى أن تعود إلى الله سريعاً. تب إلى ربك توبة صادقة، وابدأ بالصلاة؛ فإنّ الله يغفر لمن تاب إليه وأتاب، والصلوات الخمس سبب لمحو الخطايا. أمّا أن تجعل ذنوبك حجة لترك الصلاة، فإنّك بذلك تضيف ذنباً جديداً إلى ذنوبك، حتى يثقل قلبك ويصعب عليك الرجوع.

(١٢) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ٢، ص ١٢٦.

نصيحة

كيف ترجو أن تحي خطاياك وأنت تترك الصلاة التي جعلها الله سبباً لمحوها؟ لا تنتظر حتى تصبح بلا ذنب لتصلي؛ فأنت أحوج ما تكون إلى الصلاة حين تثقل كاهلك الذنوب. قم إلى وضوئك، وافتح صفحة جديدة مع ربك، وصل من هذه اللحظة. لا تجعل المعصية تبعدك عن الصلاة، بل اجعل الصلاة عونك على ترك المعصية؛ فباب التوبة مفتوح، ورحمة الله أوسع من ذنوبك.

الومضة السادسة

لا تفرط في صلاة الجمعة أبداً

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الجمعة: ٩)

حديث نبوي

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات ما بينهنّ إذا اجتنب الكبائر». (١٣)

(١٣) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٣٣.

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«صلاة الجمعة من أكد فروض الإسلام، ومن أعظم مجامع المسلمين، ومن تركها تهاوناً بها طبع الله على قلبه». (١٤)

شبهة

ما فائدة أن أصلي ما دمت لا أستطيع ترك الذنوب؟! لا تجعل وقوعك في الذنوب سبباً لترك الصلاة؛ فترك الصلاة لا يطهرك من الذنب، بل يزيدك بعداً عن الله. صلّ مهما كثرت ذنوبك، وجدّد توبتك كلّما زللت، واستعن بصلاتك على مجاهدة نفسك؛ فإنّ الصلاة تقوي الإيمان، وتوقظ القلب، وتعين العبد على الابتعاد عن الفحشاء والمنكر. لا تنتظر أن تستقيم لتصلي، بل صلّ لتستقيم.

(١٤) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ١، ص ٣٦٥.

نصيحة

لا تفرّط في صلاة الجمعة أبداً؛ فهي موعد أسبوعيّ يجتمع لك فيه الذكر والموعظة والصلاة، وهي سبب لتكفير ما بين الجمعتين من الخطايا إذا اجتنبت الكبائر. فبادر إليها بقلب حاضر، واطلب بها رحمة ربك الكريم ورضوانه، ولا تجعل شيئاً من الدنيا يحرمك خيرها العظيم.

لا تدع مالك وأهلك يلهيانك عن الصلاة

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٩) (المنافقون: ٩) (١٥)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -:

«يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كلّ عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة،

(١٥) قال الماورديّ: «أحدها: أنّه عنى بذكر الله الصلاة المكتوبة، قاله عطاء». النكت

والعيون، ج ٦، ص ١٨.

فإن تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عَقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ
النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا». (١٦)

حكمة

قال أبو الحسن الحرالي رحمه الله:

«من حافظ على الصلوات أصلح الله حال دنياه وأخراه». (١٧)

شبهة

أنا مشغول، وليس لدي وقت للصلاة

لا تستغرق الصلاة المفروضة في العادة سوى دقائق معدودة، ولا تحتاج
الصلوات الخمس كلّها إلى أكثر من نحو نصف ساعة من يوم كامل.
راجع يومك بصدق: كم ساعة تقضيها أمام هاتفك، أو في تصفّح ما لا
ينفع، أو في أحاديث لا ثمره لها؟ أحمقًا لا تستطيع أن تخصص لربّك
نصف ساعة من أربع وعشرين ساعة؟ المشكلة ليست في ضيق الوقت،

(١٦) صحيح البخاري، رقم الحديث: ١١٤٢؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٧٧٦.

(١٧) أبو الحسن الحرالي، نقلًا عن: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٣،

بل في ترتيب الأولويات؛ فمن عرف قدر الصلاة جعل لها مكانها قبل كل شيء..

نصيحة

لا تجعل المال والأهل، وهما من نعم الله عليك، سبباً في ابتعادك عن الصلاة. خذ من الدنيا ما يعينك على طاعة الله، ولا تسمح لها أن تسرق منك صلتك بربك. حافظ على صلاتك مهما ازدحمت مسؤولياتك، ولا تبع آخرتك من أجل دنيا زائلة؛ فالحاسر حقاً من ربح الدنيا وضيع آخرته.

الومضة الثامنة

إِيَّاكَ أَنْ تَفُوتَ صَلَاةَ الْعَصْرِ

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾

(البقرة: ٢٣٨)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -:

«الذي تفوته صلاة العصر كأنّما وتر أهله وماله». (١٨)

(١٨) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٥٢؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٢٦.

حكمة

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عمّاله:

«إنّ أهمّ أمركم عندي الصلاة؛ فمن حفظها وحافظ عليها حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع». (١٩)

شبهة

أريد أن أبدأ الصلاة، لكنني أخشى أن أتركها بعد مدّة

ما دمت لا تصلّي، فأنت تارك للصلاة بالفعل؛ فكيف تجعل الخوف من تركها غداً عذراً لتركها اليوم؟ ابدأ الآن، واستعن بالله، واسأله الثبات، ورتّب يومك حول مواقيت الصلاة. وإذا ضعفت يوماً، فلا تجعل زلّة عابرة نهاية الطريق؛ تب إلى الله، وجدّد عزمك، وواصل سيرك. ومع المداومة ستذوق راحة الصلاة ولذة القرب من الله، وحينها ستدرك أنّك كنت تحرم نفسك خيراً عظيماً.

(١٩) مالك بن أنس، الموطأ، ج ١، ص ٦.

نصيحة

إيّاك أن تضيع صلاة العصر، فهي الصلاة الوسطى التي خصّها الله بالذكر.
اجعل لها في يومك مكاناً لا تزاحمه الأعمال، واحفظ وقتها كما تحفظ أعزّ
ما تملك؛ فإنّ فواتها خسارة لا يعوّضها مال ولا أهل.

حافظ على الفجر والعصر لتفوز برؤية ربك في الآخرة

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ
الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ﴿٤٠﴾﴾ (ق: ٣٩-٤٠)

حديث نبوي

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم
ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا». (٢٠)

(٢٠) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٥٤؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٣٣.

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«الصلاة قرّة عيون المحبّين في هذه الدنيا؛ لما فيها من مناجاة من لا تقرّ العيون، ولا تطمئنّ القلوب، ولا تسكن النفوس إلّا إليه، والتنعم بذكره، والتذلل والخضوع له، والقرب منه، ولا سيّما في حال السجود؛ وتلك الحال أقرب ما يكون العبد من ربّه فيها». (٢١)

شبهة

إذا بدأت الصلاة فسيقولون إنني متشدّد
الصلاة ليست تشدّدًا ولا تطرفًا، بل هي ركن من أركان الإسلام وفريضة
يؤدّيها المسلمون في كلّ مكان. التطرف هو مجاوزة الحدّ، أمّا طاعة الله
والمحافظة على الصلاة فاستقامة واعتدال. فلا تجعل كلام الناس حاجزًا
بينك وبين ربّك؛ فهم لن يحملوا عنك ذنبًا، ولن يقفوا مكانك بين يدي
الله. اصبر على ما يقولون، وأحسن إليهم، واثبت على طاعتك من غير غلوّ
ولا جفاء؛ فاستقامتك وأخلاقك أبلغ ردّ على كلّ وصف ظالم.

(٢١) ابن القيم، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، ص ٣٣.

نصيحة

حافظ على صلاتي الفجر والعصر، وارْجُ بهما الفوز برؤية ربِّك في الآخرة. إنَّ أعظم نعيم أهل الجنة النظر إلى وجه الله الكريم؛ فلا تسمح لنوم عند الفجر، ولا لانشغال عند العصر، أن يصدِّك عن هذا الخير. أدِّهما في وقتهما، واستحضر عظمة الجزاء كلّما ثقلت عليك الصلاة؛ فما أهون دقائق الطاعة أمام نعيم لا ينتهي.

الومضة العاشرة

إن أردت عون الله فأقم الصلاة واصبر

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (البقرة: ٤٥-٤٦)

حديث نبويّ

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار. قال صلى الله عليه وسلم: «لقد سألتني عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت». (٢٢)

(٢٢) سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٦١٦؛ السنن الكبرى للنسائي، رقم الحديث: ١١٣٩٤؛ سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ٣٩٧٣؛ مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٢٠١٦.

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«للصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، ولا سيما إذا أعطيت حقها من التكميل ظاهراً وباطناً؛ فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة، ولا استجلبت مصالحهما بمثل الصلاة. وسرّ ذلك أنّ الصلاة صلة بالله عزّ وجلّ، وعلى قدر صلة العبد بربه عزّ وجلّ تفتح عليه من الخيرات أبوابها، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه موادّ التوفيق من ربه عزّ وجلّ، والعافية والصحة، والغنيمة والغنى، والراحة والنعيم، والأفراح والمسرات؛ كلّها محضرة لديه، ومسارعة إليه». (٢٣)

شبهة

أنا مريض، ولا أستطيع أن أصلي
المرض لا يسقط الصلاة عن المسلم المكلف ما دام واعياً، كما لا تسقط
عن المسافرين ولا عن الخائف في حال القتال؛ وإنما يؤدّي كلّ واحد صلاته
بحسب استطاعته وعلى الهيئة التي يقدر عليها.

(٢٣) ابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، قسم الطب النبوي، ج ٤، ص ٢٥١.

فمن استطاع القيام صَلَّى قائماً، ومن عجز صَلَّى جالساً، فإن عجز فعلى جنب. وما عجزت عنه سقط عنك، أما أصل الصلاة فلا تتركه ما دام عقلك حاضراً. فلا تجعل مرضك حاجزاً بينك وبين ربك؛ ففي وقت ضعفك تكون أحوج ما تكون إلى رحمته وعونه.

نصيحة

إذا أردت عون الله في شدائدك، فلا تباعد عن الصلاة، بل الجأ إليها واصبر. قف بين يدي ربك بما تستطيع، واشكُ إليه ضعفك، واستمد منه قوتك؛ فبالصبر والصلاة يثبت القلب، وتطمئن النفس، ويجد العبد عوناً على مواصلة الطريق. أقم صلاتك، واصبر على طاعة ربك؛ فذلك هو الفوز الحقيقي.

الومضة الحادية عشرة

حافظ على صلاة الفجر والعشاء في جماعة

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ (المائدة: ٥٥)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -:

«من صَلَّى العشاء في جماعة، فكأنما قام نصف الليل، ومن صَلَّى الصبح في جماعة، فكأنما صَلَّى الليل كله». (٢٤)

(٢٤) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٥٦.

حكمة

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لَأَنْ أَشْهَدَ صَلَاةَ الصَّبْحِ فِي جَمَاعَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً». (٢٥)

شبهة

إذا التزمت بالصلاة، فقد أفقد مكانتي واحترامي بين الناس

بل الصلاة تزيدك وقاراً، ولا تنقص من قدرك شيئاً. وقد يسخر منك بعض الناس في البداية، لكنّ ثباتك على مبدئك، مع حسن خُلقك ولطف تعاملك، سيجعلان كثيراً منهم يحترمونك، وإن خالفوك.

ومن ابتعد عنك لأنك أطعت ربّك، فلم تكن صحبته قائمة على أساس سليم. وستجد في المسجد إخواناً صالحين يحبّونك لله، ويعينونك على الخير، من غير مصلحة دنيويّة ولا منفعة عابرة.

فلا تشتتر رضا الناس بالبعد عن الله؛ فإنّ العزّ الحقيقيّ كلّّه في طاعته.

() مالك بن أنس، الموطأ، كتاب صلاة الجماعة، باب ما جاء في العتمة والصبح، رقم:

نصيحة

حافظ على صلاة الفجر والعشاء مع جماعة المسلمين في المسجد، ولا تجعل السهر أو الكسل يحرمالك هذا الأجر العظيم. ابدأ من الليلة، ونظم يومك على مواقيت الصلاة، وبادر إلى المسجد كلّما سمعت النداء. ولتكن محافظتك على هاتين الصلاتين برهاناً عملياً على صدق إيمانك، وبعذك عن سبيل المنافقين.

الومضة الثانية عشرة

أقم الصلاة ليمحو الله بها خطاياك

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ
السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ (هود: ١١٤)

حديث نبويّ

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أَنَّ رجلاً أصاب من امرأة قبله،
فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له، فنزلت: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي
النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى
لِلذَّاكِرِينَ﴾ «فقال الرجل: ألي هذه يا رسول الله؟ قال: لمن عمل بها من
أمّتي». (٢٦)

(٢٦) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٢٦؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٧٦٣.

حكمة

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه:

«حافظوا على هذه الصلوات الخمس؛ فإنَّهنَّ كفَّاراتٌ لهذه الجراحات، ما لم تُصب المقتلة». (٢٧)

شبهة

تعلمُ الصلاة صعب

بل الصلاة من أيسر ما تتعلَّمه حين تبدأ تطبيقها. لا تنتظر حتى تحفظ كلَّ شيء قبل أن تصلي؛ تعلمُ الوضوء، وأركان الصلاة، وما لا تصحَّ الصلاة بدونه، ثمَّ ابدأ وصلِّ بما تعلَّمت، وراجع ما أشكل عليك خطوة خطوة. فالصلاة تتكرَّر خمس مرَّات كلَّ يوم، وما تكررَّ استقرَّ سريعاً في الذهن. استعن بمن يعلمك، أو بدرس موثوق، وستكتشف بعد أيام أنَّ ما كنت تراه صعباً قد أصبح جزءاً طبيعياً من يومك.

(٢٧) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ١، ص ١٩٠. والمراد بالمقتلة: الكبائر.

نصيحة

كلّنا يخطئ، لكنّ المؤمن لا يصرّ على خطئه، ولا ييأس من رحمة ربّه.
فتب إلى الله توبة صادقة، وأقم الصلاة، وأكثر من الحسنات؛ فإنّ
الحسنات يذهب السيئات.

لا تنتظر حتى تصبح بلا ذنب لتصلّي؛ بل ابدأ بالصلاة اليوم، واجعلها
عونا لك على التوبة والثبات، وسبباً لمحو خطاياك بإذن الله.

الومضة الثالثة عشرة

استعدّ للجمعة: اغتسل، وتجمل، وبادر إلى المسجد

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (١٧٠) ﴿(الأعراف: ١٧٠)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -:

«من اغتسل، ثمّ أتى الجمعة، فصلّى ما قدر له، ثمّ أنصت حتّى يفرغ من خطبته، ثمّ يصليّ معه، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وفضل ثلاثة أيّام». (٢٨)

(٢٨) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٨٥٧.

حكمة

قال عليّ الطنطاوي رحمه الله:

«ليس في الدنيا شيء أجلّ ولا أجملّ من الصلاة!». (٢٩)

شبهة

سأصلي بعد أن أتعلم الصلاة
ومن قال إنك يجب أن تتقن الصلاة قبل أن تبدأ؟ إنما تتعلّمها بالممارسة،
فلا تؤجل الفريضة، وابدأ من الصلاة الحاضرة، وطبّق ما عرفته خطوة
خطوة.

وإن لم تكن قد حفظت الفاتحة، أو الأذكار الضرورية، أو ترتيب الصلاة،
فاكتب ما تحتاج إليه في ورقة مختصرة، أو ضع أمامك كتيباً موثقاً يشرح
صفة الصلاة، وانظر فيه عند الحاجة بقدر ما يعينك على إتمام صلاتك،
حتى تحفظ ما يلزمك. واحرص على تقليل الحركة وتقليل الصفحات،
وبادر إلى التعلّم والحفظ في أقرب وقت.

(٢٩) عليّ الطنطاوي، من حديث النفس، ص ٢٦.

لا تجعل التعلّم حجةً لترك الصلاة؛ فالاستعانة بورقة مؤقتاً أهون من أن تمرّ عليك الصلوات وأنت لا تصليّ.

نصيحة

اجعل يوم الجمعة يوماً للنظافة والتجملّ والعبادة. اغتسل، والبس أحسن ثيابك، وتطيّب، وبادر إلى المسجد بسكينة. وصلّ ما تيسّر لك قبل الخطبة، ثمّ أنصت إلى الإمام، ولا تنشغل بهاتف أو حديث. لا تحرم نفسك مغفرة الرحمن من أجل نوم أو تجارة يمكن ترتيب وقتها؛ فالجمعة موعد أسبوعيّ يطهر قلبك، ويجدّد صلتك برّبك.

الومضة الرابعة عشرة

أحسن وضوءك، وامض إلى المسجد، وصلّ بخشوع

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها، إلا كانت كفّارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يؤت كبيرة، وذلك الدهر كله». (٣٠)

(٣٠) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٢٨.

حكمة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«إن الصلاة قوت القلوب، كما أنّ الغذاء قوت الجسد، فإذا كان الجسد لا يتغذى باليسير من الأكل، فالقلب لا يقتات بالنقر في الصلاة، بل لا بدّ من صلاة تامة تقيت القلوب». (٣١)

شبهة

أتكاسل عن الوضوء، ولذلك لا أصلي
الوضوء لا يستغرق إلا دقائق قليلة، لكنه يهين جسدك وروحك للوقوف
بين يدي الله، ويكون سبباً لمغفرة الخطايا ورفع الدرجات. فلا تجعل
دقائق الوضوء حاجزاً يحرمك راحة الصلاة وأجرها.
وكلما شعرت بالكسل، فلا تدخل في نقاش طويل مع نفسك؛ قم فوراً
وابداً بالوضوء. ستجد أنّ الكسل يزول مع أول قطرة ماء، وأنّ نفسك
أصبحت أهياً للصلاة.

(٣١) ابن تيمية، القواعد النورانية الفقهية، ص ٦٠.

نصيحة

إذا دخل وقت الصلاة، فدع ما في يدك، وأحسن وضوءك، وامض إلى المسجد بسكينة. ثم قف بين يدي ربك بقلب حاضر، وأتم ركوعك وسجودك، واستشعر عظمة من تناجيه.

ليس المقصود أن تنتهي من الصلاة سريعاً، بل أن تؤدّيها كاملة خاشعة، فتخرج منها بقلب أنتقى وإيمان أقوى.

الومضة الخامسة عشرة

الصلاة عونك على تجاوز الشدائد

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣)

حديث نبويّ

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال:

«كان النبيّ صلى الله عليه وسلّم إذا حزبه أمر صلّى». (٣٢)

(٣٢) سنن أبي داود، رقم الحديث: ١٣١٩.

حكمة

قال أبو الحسن الندوي رحمه الله:

«الصلاة معقل المسلم وملجؤه، الذي يأوي إليه، والعروة الوثقى التي يعتصم بها، والحبل الممدود بينه وبين ربه الذي يتعلّق به، وهو غذاء الروح، وبلسم الجروح، ودواء النفوس، وإغاثة الملهوف، وأمان الخائف، وقوّة الضعيف، وسلاح الأغزل».(٣٣)

شبهة

الصلاة تعطلني عن أعمالي وتزيد أعبائي

الصلاة لا تعطل حياتك، بل تعيد ترتيبها. إنها دقائق تقف فيها بين يدي الله، فتستعيد سكينتك، وترتب أفكارك، وتذكّر ما يستحقّ أن يشغل قلبك حقاً. وقد تراها قيداً حين تبني يومك بعيداً عنها، أمّا إذا جعلتها أساس برنامجك، فستمّنح يومك نظاماً وبركة.

والصلاة ليست بديلاً عن الأخذ بالأسباب، لكنّها تمدّدك بالصبر والثبات، وتفتح لك باب الاستعانة بالله وأنت تواجه ما لا تستطيع مواجهته وحدك.

() أبو الحسن علي الحسيني الندوي، الأركان الأربعة، ط ٢، ص ٣٣.٣٣

فاجعلها أول ما تلجأ إليه عند الشدة، ثم خذ بالأسباب، وامض في طريقك متوكلاً على الله.

نصيحة

لا تنتظر حتى تغلق في وجهك الأبواب؛ اجعل الصلاة أول ملجأ، لا آخر حلّ. فإذا اشتدّ عليك أمر، فتوضّأ وصلّ، وابثّ همّك لربّك في سجودك، ثمّ انهض واعمل بما تستطيع.

استعن بالصبر والصلاة، واسأل الله أن يفرّج كربك، ويشرح صدرك، ويقوّيك على تجاوز شدائد الحياة.

الومضة السادسة عشرة

اعقد العزم اليوم على المحافظة على الصلاة

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝﴾ (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۖ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۖ ﴿١٧﴾﴾ (الأعلى: ١٤-١٧)

حديث نبوي

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -:

قال الله تعالى: «إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ، وَعَهَدْتُ عِنْدِي عَهْدًا أَنَّهُ مَنْ جَاءَ يَحَافِظُ عَلَيْهِنَّ لَوْ قَتَلْنَّ أَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهِنَّ فَلَا عَهْدَ لَهُ عِنْدِي». (٣٤)

(٣٤) سنن أبي داود، رقم الحديث: ٤٣٠؛ سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ١٤٠٣.

حكمة

قال الحسن البصري رحمه الله:

«إيّاك والتسويّف؛ فإنّك بيومك ولست بغدك، فإن يكن غد لك فكن في غد كما كنت في اليوم، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرّطت في اليوم». (٣٥)

شبهة

سأبدأ الصلاة غداً

وهل تملك غداً حتى تؤجّل إليه توبتك؟ كم من إنسان نام وهو يخطّط للغد، ولم يدركه! والموت لا يرسل موعداً، ولا ينتظر حتى تنتهي من خطّطك. وكلمة «غداً» من أخطر أبواب التسويّف؛ يعدك الشيطان ببداية قريّة، ثمّ تمضي الأيام وأنت تكرّر الوعد نفسه. فلا تنتظر بداية أسبوع أو شهر أو رمضان، بل توضّأ وصلّ الصلاة الحاضرة؛ فالتوبة الصادقة لا تحتاج إلى موعد بعيد، وإنّما تحتاج إلى خطوة تبدأ الآن.

(٣٥) الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم بالعمل، باب ذمّ التسويّف، ص ١١٣.

نصيحة

جعل الله لمن حافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها عهداً كريماً بدخول الجنة؛ فلا تحرم نفسك هذا الوعد العظيم. اعقد العزم الآن، واجعل الصلاة الحاضرة بداية جديدة في صلتك بربك.

وإن ضعفت يوماً، فلا تستسلم ولا تهجر الصلاة؛ بل تب إلى الله وارجع فوراً. فالثبات لا يعني ألا تضعف أبداً، وإنما يعني أنك كلما ضعفت تبت ورجعت، ولم ترض لنفسك أن تبقى بعيداً عن الصلاة.

الومضة السابعة عشرة

حافظ على الصلوات الخمس تسعد في الدنيا والآخرة

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا^ط وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ^ط لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَرْتُمْهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ^ج فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾﴾ (المائدة: ١٢)

حديث نبويّ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

«أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصَمْتَ رَمَضَانَ، وَأَحَلَّتِ الْحَلَالَ، وَحَرَمْتَ

الحرام، ولم أزد على ذلك شيئاً، أأدخل الجنة؟ قال: نعم. قال: والله لا أزيد على ذلك شيئاً». (٣٦)

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«على حسب إقبال العبد على الله في صلاته يكون إقبال الله عليه، وإذا أعرض أعرض الله عنه». (٣٧)

شبهة

الصلاة تحرمني من ملذات الحياة

الصلاة لا تحرمك من لذة مباحة، ولا تمنعك من طعام طيب، أو زواج، أو راحة، أو نجاح، أو صحة صالحة. إنما تنهاك عن لذات زائفة تترك وراءها القلق والندم. فالإسلام لا يطلب منك أن تهجر الدنيا، بل أن تعيشها من غير أن تستعبدك.

(٣٦) صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٥.

(٣٧) ابن القيم، أسرار الصلاة، عناية وتحقيق: أبي عبيدة الوليد بن محمد بن سلامة بن عبد الغني، ط ١، مكتبة ابن الإسلام ودار المسلم، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٧٥.

فالصلاة لا تحرمك لذة الحياة، بل تحرّك من عبوديّة الذات، وتفتح لقلبك باب السعادة الحقيقيّة.

وقد يملك الإنسان كثيراً من أسباب المتعة، ثمّ يشعر في داخله بفراغ لا تملؤه الأشياء. وهنا تأتي الصلاة لتمنح القلب سكينة، والحياة معناها، والروح صلتها بخالقها. فهي لا تضيق حياتك، بل تضيف إليها طمأنينة وغاية.

نصيحة

إن كنت تبحث عن السعادة الحقيقيّة، فلا تطلبها في لذات الجسد وحدها. حافظ على الصلوات الخمس؛ فهي مواعيد يومية تعيد فيها قلبك إلى الله، وتستمدّ منه السكينة والقوّة.

لن تخلو الدنيا من تعب، لكنّ المصلي لا يواجهها بقلب وحيد؛ فكّهما أثقلته الحياة عاد إلى ربّه. ابدأ اليوم، واعلم أنّ السعادة ليست أن تملك كلّ ما تريد، بل أن يكون قلبك قريباً من الله، راضياً به، ومستعيناً به.

الومضة الثامنة عشرة

عَلِّمْ أَهْلَكَ الصَّلَاةَ، وَأَعْنِهِمْ عَلَى الْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ^ط وَالْعَقِيبَةُ لِلتَّقْوَى

﴿١٣٢﴾ (طه: ١٣٢) (٣٨)

حديث نبوي

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -:

«مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». (٣٩)

(٣٨) قال القرطبي: «أي: لا نسألك أن ترزق نفسك وإياهم، وتشتغل عن الصلاة بسبب الرزق، بل نحن نتكفل برزقك وإياهم الجامع لأحكام القرآن.»، ج ١١، ص ٢٦٣.

(٣٩) سنن أبي داود، رقم الحديث: ٤٩٥.

حكمة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«إنَّك ما دمت في صلاة تفرع باب الملك، ومن يكثر قرع باب الملك يوشك أن يفتح له». (٤٠)

شبهة

أنا مشغول بتأمين رزق أسرتي، فلا وقت لدي للصلاة
ومن الذي يرزقك ويرزق أسرتك؟ إنَّه الله سبحانه. وهو لم يأمر أن تترك
العمل، بل أمر أن تطلب الرزق الحلال وأن تؤدّي الصلاة في وقتها.
نخذ بالأسباب، واعمل بجدّ، ولكن لا تجعل طلب الرزق عذراً لقطع
صلتك بالرزاق؛ فدقائق الصلاة لا تُنقص رزقاً، بل تجلب البركة إلى
الوقت والعمل والحياة.

ثمَّ إنَّ مسؤوليتك تجاه أسرتك لا تقتصر على توفير الطعام والمسكن؛ فمن
أعظم حقوقهم عليك أن تعلّمهم الصلاة، وأن تكون لهم قدوة صالحة.
فكيف تشغل بما يقيم أجسادهم عمّا يحيي قلوبهم وينجيهم في آخرتهم؟

(٤٠) ابن أبي شيبة، المصنّف، ج ٢، ص ٢٢٣.

نصيحة

ابدأ بنفسك، وكن أوّل من يقوم إلى الصلاة؛ فالقدوة أبلغ من الكلام.
علّم أبناءك الصلاة برفق، وذكر أهل بيتك بها بحكمة، وهَيِّ لهم ما يعينهم
على المحافظة عليها.

وإذا قصرُوا أو عارضُوا، فلا تيأس ولا تتراجع، ولا تحوّل الصلاة إلى
خصام دائم. اصبر عليهم، وكرّر النصح في الوقت المناسب، وادع لهم في
سجودك؛ فأنت مأمور بالدلالة والرفق، أمّا هداية القلوب فبيد الله.

الومضة التاسعة عشرة

لا تنس أبداً الغاية من خلقك

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَ يُسَبِّحَ لَهُ فِيهَا بِالْأَعْدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾ (النور: ٣٦-٣٧)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -:

«صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه نحساً وعشرين درجة؛ فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن، وأتى المسجد، لا يريد إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحطّ عنه خطيئة، حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه، وتصلّي عليه

الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه». (٤١)

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«من كان قرّة عينه في الصلاة، فلا شيء أحبّ إليه ولا أنعم عنده منها، ويودّ أن لو قطع عمره بها غير مشغول بغيرها، فإذا فارقتها سلّى نفسه بقرب عودته إليها، فهو دائم الرجوع إليها، لا يشبع منها ولا يمل». (٤٢)

شبهة

أنا مضطرّ إلى العمل، والعمل عبادة أيضاً، فلا وقت لديّ للصلاة
العمل الحلال مسؤوليّة كريمة، وقد يتحوّل إلى عبادة بالنيّة الصالحة، لكنّه
لا يكون عذراً لترك فريضة الصلاة. فلا أحد يعمل أربعاً وعشرين ساعة
دون انقطاع؛ فأنت تخصّص وقتاً للطعام والشراب والنوم والراحة، وربما

(٤١) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٤٧٧؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٤٩.

(٤٢) ابن القيم، طريق المهجرتين وباب السعادتين، ج ١، ص ٣٠٧.

يذهب من يومك الكثير فيما لا ينفع. أفلا تجعل لربك دقائق معدودة
تؤدي فيها حقّه؟

إنّ الصلاة لا تعوقك عن العمل، بل تنظّم يومك وتبارك وقتك، وتذكّرك
بأنّ العمل وسيلة للعيش، وليس هو الغاية التي خلقت من أجلها.

نصيحة

لم تُخلق لتعمل وتأكل وتجمع المال فحسب؛ وإنما خلقت لعبادة الله. فلا
تجعل الوسيلة غاية، ولا تسمح لعملك أو تجارتك أن يصرفاك عن الصلاة.
رتّب يومك حول مواقيتها، ولا تؤجلها حتى تجد وقتاً خالياً قد لا يأتي.
وإن كنت قد قصّرت فيما مضى، فابدأ من الصلاة القادمة؛ فباب التوبة
مفتوح. أدّ حقّ الله اليوم، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه الندم.

الومضة العشرون

صَلِّ؛ فالصلاة نور، ولا تبق في الظلام

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ۖ﴾ (مريم: ٥٩-٦٠)

حديث نبوي

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الصلاة يوماً فقال: «مَنْ حَافِظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبِرْهَانًا وَنَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بِرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلْفٍ». (٤٣)

() مسند أحمد، رقم الحديث: ٦٥٧٦؛ صحيح ابن حبان، رقم الحديث: ١٤٦٧. وإسناده جيد ٤٣٠

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«إنَّ الصلاة نورٌ وقوَّةٌ في قلب العبد وجوارحه، وسعةٌ في رزقه، ومحبةٌ في العباد له»، (٤٤)

شبهة

أخشى إن بدأت الصلاة أن أصبح متشدِّدًا في الدين
المحافظة على الصلاة ليست تشدِّدًا، بل هي أداء لأعظم فرائض الإسلام
بعد الشهادتين. وليس كلَّ التزام بأمر الله غلوًّا؛ فالغلوُّ هو تجاوز حدود
الشرع، أمَّا القيام بالواجب فهو استقامة واعتدال.
والإسلام دين يشمل الحياة كلّها؛ فلا يأمرُك أن تنقطع عن الدنيا، أو
تَهمل حقَّ نفسك وأهلك، أو تترك العمل والراحة والطيبات المباحة. بل
يعلمُك أن تعبد الله، وتؤدِّي الحقوق، وتسعى في رزقك، وتنفع أسرَتك
ومجتمعك، من غير إفراط ولا تفريط.

(٤٤) ابن القيم، أسرار الصلاة، ص ٢٦.

فالصلاة لا تعزلك عن الحياة، بل تصلح قلبك وتعينك على أن تحياها على الوجه الصحيح.

نصيحة

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «والصلاة نور».(٤٥)

فلا ترض لنفسك أن تبقى في ظلمات الغفلة والشهوات، وقد فتح الله لك باب النور خمس مرّات كلّ يوم.

قم إلى الصلاة؛ لتنير قلبك، وتبصر بها طريقك، وتكون لك نوراً يوم القيامة. صلّ؛ فالصلاة نور، ولا تبقى في الظلام!

(٤٥) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٢٣.

الومضة الحادية والعشرون

ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ١١٠)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -:

«ركعتا الفجر خيرٌ من الدنيا وما فيها». (٤٦)

(٤٦) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٧٢٥.

حكمة

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:

«كلّ الدنيا منذ خلقت إلى أن تفتى: هاتان الركعتان خير منها». (٤٧)

شبهة

لا أستطيع أن أستيقظ لصلاة الفجر

قد تستيقظ مبكراً من أجل العمل أو الدراسة أو السفر؛ لأنك تعلم أنّ وراء ذلك مصلحة دنيويّة. أفلا يستحقّ أمر الله أن تبذل من أجله مثل هذا الجهد؟ إنّ صلاة الفجر لا تستغرق إلّا دقائق معدودة، ولكنها تحتاج إلى عزيمة صادقة وتنظيم للنوم.

نم مبكراً، وابتعد عن السهر الذي لا حاجة إليه، واضبط منبّهك، واطلب من حولك أن يوقظك. قد يكون الاستيقاظ ثقيلاً في البداية، لكنّ النفس تعتاد ما تداوم عليه.

(٤٧) أحمد بن حنبل، الزهد، ص ٢٣٣.

نصيحة

إذا كانت ركعتا سنة الفجر، وهما نافلة، خيراً من الدنيا وما فيها، فما ظنك
بصلاة الفجر المفروضة؟ فلا تجعل لذة نوم عابرة تحرمك فريضة عظيمة،
ولا تسمح لبضع دقائق من الراحة أن تقطع صلتك بربك.

ابدأ من هذه الليلة: خذ بأسباب الاستيقاظ، واعقد العزم على أن يكون
أول عمل تستفتح به صباحك هو الوقوف بين يدي الله.

الومضة الثانية والعشرون

حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح!

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٥٦)

(النور: ٥٦)

حديث نبوي

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -:

«ألا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط». (٤٨)

(٤٨) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٥١.

حكمة

قال أبو هريرة رضي الله عنه:

«لأن تمتلئ أذن ابن آدم رصاصاً مذاباً خيراً له من أن يسمع المنادي ثم لا يجيبه».(٤٩)

شبهة

كيف أصلي، وبعض المصلين يرتكبون المعاصي؟! كل إنسان سيقف بين يدي الله وحده ويحاسب على عمله، فلا تجعل أخطاء غيرك عذراً لتترك ما أوجبه الله عليك. فكما أنّ وجود أشخاص سيّئ الأخلاق في مكان عملك لا يدفعك إلى ترك عملك، فكذلك تقصير بعض المصلّين لا يبرر لك ترك الصلاة.

ثم إنّ المصلّي ليس معصوماً من الخطأ؛ فقد يضعف ويذنب، لكنه يبقى مأموراً بالصلاة والتوبة وإصلاح نفسه. فلا تشغل بعيوب الناس عن عيبك، ولا تجعل معصية غيرك تفودك إلى معصية أعظم.

(٤٩) ابن أبي شيبة، المصنّف، كتاب الصلاة، باب: إذا سمع المنادي فليجب، رقم الأثر:

نصيحة

عندما تسمع المؤذن يقول: «حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح»، فاعلم أنّه يدعوك أنت إلى الصلاة، ويرشدك إلى طريق الفلاح. فبادر إلى إجابة داعي الله، ولا تُعرض عن ندائه.

اترك ما يشغلك، وتوضّأ، وأقبل على صلاتك بقلبك وبدنك؛ فمن أراد أن يكون من المفلحين، فليُجب نداء الفلاح.

الومضة الثالثة والعشرون

صلّ بالليل، وأحسن إلى الناس

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾﴾
(الرعد: ٢٢)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«يا أيّها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلّوا الأرحام، وصلّوا
بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام».(٥٠)

(٥٠) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٣٧٨٤؛ سنن الدارمي، رقم الحديث: ١٥٠١، وأسانيده
جيدة.

حكمة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السرّ على صدقة العلانية». (٥١)

شبهة

سأبدأ الصلاة بعدما أحلّ بعض مشكلاتي
إذا جعلت انتهاء المشكلات شرطاً لبدء الصلاة، فقد تؤجّلها إلى ما لا
نهاية؛ فالدنيا لا تخلو من همٍّ أو حاجة، وكلّما انقضت مشكلة ظهرت
أخرى. فلا تنتظر حياةً بلا مشكلات حتى تعود إلى الله.
والصلاة لا تعني أنّ جميع مشكلاتك ستختفي في لحظة، لكنّها تمنحك
الصلة بالله، وتقوي قلبك، وتعينك على مواجهة ما يصيبك بالصبر
والطمأنينة وحسن التوكّل. فلا تجعل حاجتك إلى الله سبباً للابتعاد عنه،
ولا تستجب لتسويق الشيطان.

(٥١) ابن أبي شيبة، المصنّف، رقم الأثر: ٦٦٧٢. وقد رُوي مرفوعاً، والمحفوظ أنّه موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه.

ابدأ بالصلاة الحاضرة، وأدّها في وقتها؛ فخير وقت للرجوع إلى الله هو الآن.

نصيحة

ابدأ بالمحافظة على الصلوات الخمس، ثمّ اجعل لك نصيباً من صلاة الليل، ولو ركعتين خفيفتين. وأحسن إلى الناس: أفشِ السلام، وأطعم المحتاج، وصِل رحمك، وادفع الإساءة بالإحسان. اجمع بين عبادة الله والإحسان إلى خلقه؛ لتنال رضاه، وترتفع درجاتك، وتدخل الجنة بسلام.

ادعُ الله أن يجعلك وأهلك من المصلّين

آية قرآنيّة

قال الله تعالى حاكياً دعاء خليفه إبراهيم عليه السلام:

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾﴾
(إبراهيم: ٤٠)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلّم -:

«مَنْ اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقِظَ أَهْلَهُ، فَقَامَا فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا مِنَ
الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ». (٥٢)

حكمة

عن أسلم، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يصلي من الليل ما شاء الله، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، يقول لهم: «الصلاة، الصلاة»، ثم يتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١٣٢). (٥٣)

شبهة

لا حاجة بي إلى الصلاة؛ فجدي كان حاجًا
جَّ جدك وعمله الصالح ينفعانه هو، ولا يعفیانك من واجباتك؛ فكل
إنسان سيقف بين يدي الله وحده، ويحاسب على عمله. فلا يحمل جدك
عنك تبعة ترك الصلاة، كما أنك لن تُثاب على عمل لم تعمله.

(٥٣) مالك بن أنس، الموطأ، كتاب صلاة الليل، باب ما جاء في صلاة الليل؛ السيوطي، الدر المنثور، ج ٥، ص ٦١٤.

وقد قال النبي صَلَّى الله عليه وسلّم لابنته فاطمة رضي الله عنها، وهي أحبّ الناس إليه: «يا فاطمة بنت محمد، أنقذي نفسك من النار؛ فإنّي لا أملك لك من الله شيئاً». (٥٤)

فإذا كان الانتساب إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم لا يغني عن الإيمان والطاعة، فكيف يُغني عن الإنسان صلاح أحد أجداده؟ صلاح أسرتك نعمة، لكنك تحتاج إلى عملك أنت، وتوبتك أنت، وصلاتك أنت.

نصيحة

ادعُ الله دائماً أن يجعلك وأهلك من المحافظين على الصلاة، ولا تكتفِ بالدعاء وحده؛ بل كن قدوة لهم، وأمرهم بالصلاة برفق وصبر، وأيقظهم لها، وأعّنها على أدائها.

ابدأ بنفسك، ثم خذ بأيدي من تحبّ إلى الصلاة؛ فما أجمل أن يجتمع أهل البيت على طاعة الله في الدنيا، ثم يجمعهم الله برحمته في الجنة.

(٥٤) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٢٧٥٣؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٢٠٤.

الومضة الخامسة والعشرون

لا تجعل إيمانك موضع خلاف

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۖ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ ﴿٣٨﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ۖ ﴿٣٩﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۖ ﴿٤٠﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ ﴿٤١﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۖ ﴿٤٢﴾﴾ (المدثر: ٣٨-٤٣)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر». (٥٥)

(٥٥) سنن الترمذي، رقم الحديث: ٢٦٢١؛ سنن النسائي، رقم الحديث: ٤٦٣؛ سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ٠١٠٧٩. والحديث صحيح.

حكمة

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة». (٥٦)

شبهة

لا حاجة بي إلى الصلاة؛ فالإيمان بالله يكفيني

الإيمان بالله ليس كلمة تُقال باللسان فحسب، بل هو تصديق بالقلب وانقياد لأمر الله. فمن آمن بالله حقاً عظّمه، وأطاعه، واستجاب لما فرضه عليه.

فكيف يزعم الإنسان أن الإيمان يكفيهِ، ثم يترك أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين؟ وكيف يرجو النجاة بإيمان لا يحمله على السجود لخالقه، مع أن الله أمره بالصلاة خمس مرّات في اليوم؟

إنّ الإيمان الصادق يقود إلى الصلاة، ولا يكون عذراً لتركها.

(٥٦) مالك بن أنس، الموطأ، رقم الأثر: ٨٢.

نصيحة

اختلف أهل العلم في حكم من يترك الصلاة بالكلية تكاسلاً، مع إقراره بوجوبها؛ فذهب بعضهم إلى أنه يكفر كفراً يخرج منه من الإسلام، وذهب آخرون إلى أنه لا يخرج بذلك من الإسلام، مع اتفاقهم على أنه واقع في ذنب عظيم وخطر جسيم. (٥٧)

أفيرضى عاقل أن يجعل إسلامه وإيمانه موضع هذا الخلاف؟ وهل يستحق نوم عابر أو كسل مؤقت أن يعرض الإنسان بسببه أعظم ما يملك للخطر؟ فلا تخاطر بدينك، ولا تؤجل توبتك. قم إلى الصلاة الحاضرة، وحافظ عليها، ولا تجعل إيمانك موضع خلاف.

(٥٧) انظر: ابن عبد البر، الاستدكار، ج ٢، ص ٢٨٣-٢٨٧.

الومضة السادسة والعشرون

تُبْ قبل أن يأتِكَ الموت

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّنْ تَبُورَ ۖ﴾ (فاطر: ٢٩)

حديث نبويّ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرّ النبي صلى الله عليه وسلم على قبر دُفِنَ حديثاً، فقال:

«ركعتان خفيفتان ممّا تحقرون وتنفلون، يزيدهما هذا في عمله، أحبّ إليه من بقية دنياكم»، (٥٨)

(٥٨) ابن المبارك، الزهد والرفائق، رقم الحديث: ٣١؛ ابن أبي شيبة، المصنّف، رقم الحديث: ٧٧١٥؛ الطبراني، المعجم الأوسط، رقم الحديث: ٩٢٠. وصحّحه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة، رقم الحديث: ١٣٨٨.

حكمة

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

«مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث يُنَادِي بِهِنَّ». (٥٩)

شبهة

أنا أصلي الجمعة دائماً، وهذا يكفيني صلاة الجمعة فريضة عظيمة، لكنّها لا تُغني عن بقية الصلوات؛ فهي تقوم مقام صلاة الظهر يوم الجمعة لمن وجبت عليه، وتبقى عليه صلاة الفجر والعصر والمغرب والعشاء، كما تبقى الصلوات الخمس واجبة في سائر الأيام.

فالله لم يأمرنا بصلاة واحدة في الأسبوع، بل فرض علينا خمس صلوات في كلّ يوم وليلة. والله غنيّ عنا وعن صلاتنا، أمّا نحن فقراء إلى رحمته وهدايته وثوابه، ومحتاجون إلى الصلاة في كلّ يوم.

(٥٩) صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٥٤.

نصيحة

إذا مات الإنسان انقطع عمله، وأدرك قيمة ركعتين خفيفتين كان يستخفّ بهما في الدنيا. وحتى المحسن يتمنى لو ازداد من الخير، فكيف بمن أعرض عن الصلاة ولم يهتمّ بها حتى فاجأه الموت؟

يا مَنْ لا تزال حيًّا، لا تؤجّل توبتك، ولا تنتظر مرضاً أو شيخوخة؛ فالموت لا يستأذن ولا يُمهّل. بادر بالرجوع إلى خالقك، وقم إلى الصلاة الحاضرة قبل أن يأتي يوم تتمنى فيه ركعتين فلا تستطيع أن تصلّيهما. تُبّ اليوم، ولا تنتظر حتى يأتيك الموت وأنت غافل عن الصلاة.

الومضة السابعة والعشرون

أدّ الصلاة في وقتها

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ (النساء: ١٠٣)

حديث نبويّ

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:

«سألتُ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: أيُّ العمل أحبُّ إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها». (٦٠)

(٦٠) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٢٧؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٨٥.

حكمة

قال وكيع بن الجراح رحمه الله:

«من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها، لم يكن وقّرها». (٦١)

شبهة

من المستحيل أن أحافظ على الصلوات كلها

لم يجعل الله وقت الصلاة ضيقاً بحيث يشقّ على الناس أدائها؛ بل جعل لكلّ صلاة وقتاً معلوماً يتّسع لأدائها. والمحافظة على الصلوات كلّها ليست مستحيلة، وإنما تحتاج إلى صدق وعزم وتنظيم لليوم، وتقديم أمر الله على سائر الأشغال.

وقد شرع الله لعباده من الرخص ما يرفع عنهم المشقة؛ فأباح للمسافر، وللمريض عند الحاجة، الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، وفق أحكام الجمع وضوابطه.

(٦١) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٨، ص ٣٧٠.

ومن غلبه النوم من غير تفريط، أو نسي الصلاة، فلا إثم عليه، لكنه يصلّيها فور استيقاظه أو تذكّره؛ فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نسي صلاةً أو نام عنها، فإنّ كفّارتها أن يصلّيها إذا ذكرها». (٦٢)

فلا تجعل المشاغل عذراً لترك الصلاة، ولا تجعل الرخص الشرعيّة وسيلةً للتهاون بها؛ فمَنْ صدّق مع الله أعانه الله على المحافظة عليها.

نصيحة

أدِّ كلَّ صلاة في وقتها، ولا تؤخّرها حتى يخرج وقتها. واستعدّ لها قبل الأذان، واترك ما يشغلك عندما تسمع النداء.

وإن كنت من أهل وجوب الجماعة، وكان المسجد قريباً منك، فصلّ مع المسلمين في المسجد؛ فالصلاة أجلُّ من أن تُؤدّى في آخر الوقت على عجل، وأعظم من أن تُهمَل بسبب شُغل عابر.

(٦٢) صحيح البخاري، رقم الحديث: ٥٩٧؛ صحيح مسلم، رقم الحديث: ٦٨٤.

أسبغ الوضوء، وصلّ في المسجد

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
وَعَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ
الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (التوبة: ١٨)

حديث نبويّ

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:

«مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ، ثُمَّ مَشَىٰ إِلَى بَيْتٍ مِنْ بَيْوتِ اللَّهِ، لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ
فَرَائِضِ اللَّهِ، كَانَتْ خَطْوَتَاهُ: إِحْدَاهُمَا تَحُطُّ خَطِيئَةً، وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ
دَرَجَةً». (٦٣)

حكمة

قال محمد بن المنكدر رحمه الله:

«ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الإخوان، والصلاة في جماعة». (٦٤)

شبهة

لا أستطيع أن أصلي؛ فأنا في المدرسة أو العمل أو غيرهما
إذا أردت أن تصلي، يسّر الله لك أن تجد الوقت والمكان المناسبين لأداء
الصلاة، ولا سيما أن بين صلاة وأخرى وقتاً كافياً لأدائها. فرتّب وقتك،
واستفد من وقت الاستراحة، وابحث عن مكان طاهر تصلي فيه، ولا
تجعل الدراسة أو العمل عذراً لترك الصلاة.

(٦٤) أبو طالب المكي، قوت القلوب في معاملة المحبوب، ج ١، ص ٧١.

نصيحة

أسبغ الوضوء في بيتك، ثم امشِ إلى المسجد مطمئنًا، وصلّ الفريضة مع الجماعة إذا كنت من أهل وجوبها؛ لتحطّ عنك الخطايا، وترفع لك الدرجات.

واجعل للصلاة مكانًا ثابتًا في برنامج يومك، ولا تسمح لدراسة أو عمل أو شغل عابر أن يحرمك من الوقوف بين يدي الله.

الومضة التاسعة والعشرون

صَلِّ دَائِمًا بِخُشُوعٍ

آية قرآنيّة

قال الله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾
(المؤمنون: ١-٢)

حديث نبويّ

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

«كان آخر كلام رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: الصلاة الصلاة، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم». (٦٥)

(٦٥) سنن أبي داود، رقم الحديث: ٥١٥٦؛ سنن ابن ماجه، رقم الحديث: ٢٦٩٨. والحديث صحيح.

حكمة

قال ابن القيم رحمه الله:

«الخشوع: قيام القلب بين يدي الرب بالخضوع والذلّ، والجمعية عليه».(٦٦)

شبهة

إذا بدأت أصلي، فستعارضني أسرتي أو يضيق عليّ مديري...
صلّ، واثبت على صلاتك مهما واجهتك في بداية هذا الطريق من عقبات؛
فالصلاة مفتاح الفلاح والسعادة، ومن أعظم أسباب تيسير الأمور.
واعلم أنّ بعض العقبات التي تخشاها قد لا تقع أصلاً، وأنّ ما يقع منها
يمكن تجاوزه بالحكمة والصبر والاستعانة بالله. فأدِّ واجبك تجاه ملك
الملوك، خالق كلّ شيء ومالكة، واسأله أن ييسّر لك أمرك ويفتح لك
أبواب الفرّج؛ فقد وعد سبحانه من اتقاه فقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا﴾ (الطلاق: ٢)

فلا تجعل الخوف من مخلوق يمنعك من طاعة الخالق، ولا تتوقع الشر قبل وقوعه. أدِّ صلّاتك بحكمة وهدوء، وثق بأنّ من صدق مع الله واتقاه وتوكل عليه فلن يضيعه الله، بل سيجعل له من أمره يسراً ومخرجاً.

نصيحة

حافظ على الصلاة دائماً، وأدِّها بخشوع وحضور قلب، مستشعراً أنّك واقف بين يدي الله تناجيه وتدعوه. ولا تجعل همّك أن تؤدّي حرّكاتهما فحسب، بل اجتهد أن تجمع قلبك فيها، وتندبّر ما تقرأ وتقول، وتبتعد عمّا يشغلك عنها.

فالصلاة التي يؤدّيها العبد بخشوع تملأ قلبه طمأنينة، وتعينه على طاعة الله، وتقوده إلى الفلاح والنجاة والسعادة والأجر العظيم. فلا تحرم نفسك لذة الصلاة وثمرتها، وحاول في كلّ صلاة أن يكون خشوعك فيها أكمل من سابقتها.

الومضة الثلاثون

اعبد ربك حتى يأتيك الموت

آية قرآنية

قال الله تعالى:

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ۝ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ
الْيَقِينُ ۝﴾ (الحجر: ٩٨-٩٩) (٦٧)

حديث نبوي

قال رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم -:

«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثرُوا الدعاء». (٦٨)

(٦٧) المراد باليقين هنا: الموت، بإجماع السلف.

(٦٨) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم الحديث: ٤٨٢.

حكمة

قال الحسن البصري رحمه الله:

«أي قوم، المداومة المداومة؛ فإنّ الله لم يجعل لعمل المؤمن أجلاً دون الموت». (٦٩)

شبهة

يمكنني أن أعيش بلا صلاة، فليس من الضروري أن أصلي نعم، قد تبقى حياً بلا صلاة، فتأكل وتشرب وتعمل وتنام؛ لكنّ الحياة ليست مجرد بقاء الجسد. ماذا يبقى من حياة انقطعت فيها صلّتك بخالقك، وخلا قلبك من ذكره، ومضت أيامك من غير سجدة بين يديه؟

إنّ الله غنيّ عنك وعن صلاتك، وإنّما أنت المحتاج إليها: تحتاج إلى نورها في قلبك، وسكينتها في صدرك، وعونها في شدائدك، وثوابها يوم تقف بين يدي ربّك. فلا تسأل: «هل أستطيع أن أعيش بلا صلاة؟»، بل اسأل نفسك: «كيف ألقى الله وقد عشت معرضاً عن أعظم فرائضه؟».

(٦٩) عبد الله بن المبارك، الزهد والرقائق، ج ١، ص ٧.

نصيحة

السعادة الحقيقية في الصلاة وعبادة الخالق، وفي القرب منه وطاعته. فإذا أردت راحة القلب وطمأنينة النفس، فلا تبتعد عن ربك، ولا تقطع صلتك به، بل حافظ على صلاتك، واثبت على عبادته ما دمت حياً.

ولا تجعل الصلاة مرحلة عابرة في حياتك، ترجع إليها وقت الشدة ثم تتركها حين تنفرج أمورك؛ بل اعبد ربك في جميع أحوالك حتى يأتيك الموت. وإن بحثت عن السعادة بعيداً عن الله، فكن على يقين بأنك لن تجد السعادة الحقيقية أبداً.

قائمة المصادر

- القرآن الكريم.
- اقتضاء العلم العمل، للخطيب البغدادي.
- الأركان الأربعة: الصلاة والزكاة والصوم والحج، لأبي الحسن الندوي.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، لابن عبد البر.
- أسرار الصلاة، لابن قيم الجوزية.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلي.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي.
- رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، لابن قيم الجوزية.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية.
- الزهد، للإمام أحمد بن حنبل.
- الزهد والرفائق، لعبد الله بن المبارك.
- السلسلة الصحيحة، لمحمد ناصر الدين الألباني.
- السنن الكبرى، للنسائي.
- سنن أبي داود، لأبي داود السجستاني.
- سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني.
- سنن الترمذي، للترمذي.

- سنن الدارمي، للدارمي.
- سنن النسائي، للنسائي.
- شعب الإيمان، للبيهقي.
- صحيح ابن حبان، لابن حبان البستي.
- صحيح البخاري، للإمام البخاري.
- صحيح مسلم، للإمام مسلم.
- طريق المهجرتين وباب السعادتين، لابن قيم الجوزية.
- الفوائد، لابن قيم الجوزية.
- القواعد النورانية الفقهية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، للإمام أحمد بن حنبل.
- المصنّف، لابن أبي شيبة.
- المعجم الأوسط، للطبراني.
- الموطأ، للإمام مالك بن أنس.
- من حديث النفس، لعلي الطنطاوي.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي.
- النكت والعيون، للهاوردي.

الفهرس

المقدمة.....	٣
الصلاة صلة العبد بخالقه.....	٧
صلّ لتفوز بالجنة.....	١٠
كن من أهل الفجر.....	١٣
استعدّ ليوم الحساب.....	١٦
كيف ترجو أن تحي ذنوبك وأنت لا تصليّ؟.....	١٩
لا تفرط في صلاة الجمعة أبداً.....	٢٢
لا تدع مالك وأهلك يلهيانك عن الصلاة.....	٢٥
إياك أن تفوت صلاة العصر.....	٢٨
حافظ على الفجر والعصر لتفوز برؤية ربك في الآخرة.....	٣١
إن أردت عون الله فأقم الصلاة واصبر.....	٣٤
حافظ على صلاة الفجر والعشاء في جماعة.....	٣٧
أقم الصلاة ليمحو الله بها خطاياك.....	٤٠
استعدّ للجمعة: اغتسل، وتجمل، وبادر إلى المسجد.....	٤٣
أحسن وضوءك، وامض إلى المسجد، وصلّ بخشوع.....	٤٦
الصلاة عونك على تجاوز الشدائد.....	٤٩

- ٥٢ اعقد العزم اليوم على المحافظة على الصلاة.
- ٥٥ حافظ على الصلوات الخمس تسعد في الدنيا والآخرة.
- ٥٨ علّم أهلَكَ الصلاة، وأعْزهم على المحافظة عليها.
- ٦١ لا تنسَ أبداً الغاية من خلقك.
- ٦٤ صلِّ، فالصلاة نور، ولا تبقَ في الظلام.
- ٦٧ ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها.
- ٧٠ حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح!
- ٧٣ صلِّ بالليل، وأحسن إلى الناس.
- ٧٦ ادعُ الله أن يجعلك وأهلك من المصلّين.
- ٧٩ لا تجعل إيمانك موضع خلاف.
- ٨٢ تُبْ قبل أن يأتِكَ الموت.
- ٨٥ أدِّ الصلاة في وقتها.
- ٨٨ أسبغ الوضوء، وصلِّ في المسجد.
- ٩١ صلِّ دائماً بخشوع.
- ٩٤ اعبد ربك حتى يأتِكَ الموت.
- ٩٧ قائمة المصادر.